بسم الله الرحمن الرحيم

الربيع الإسلامي

الحلقة العاشرة

شرق إفريقيا ثغر الإسلام الجنوبي

(الجزء الأول)

أيمن الظواهري

السّحاب للإنتاج الإعلامي
As-Sahab Media

بسمِ الله والحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله وآلِه وصحبِه ومن والاه

أيها الإخوةُ المسلمون في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

وبعدُ

فهذه هي الحلقةُ العاشرةُ من حلقاتِ سلسلةِ (الربيعِ الإسلامي)، التي شرعتُ فيها تبشيرًا بالخلافةِ على منهاجِ النبوةِ، وتنفيرًا من الجورِ والفسادِ والإفسادِ، أطوفُ فيها مع إخواني الكرامِ على بلادِ الإسلامِ، لأبشرَهم بأن الربيعَ الحقيقيَ هو ربيعُ الإسلامِ المنتصرُ القادمُ لا محالةَ بإذنِ الله.

وكنتُ قد تحدثتُ في الحلقات الخمسِ الأولى عن الموقفِ الواجبِ تجاهِ الحملةِ الصليبيةِ على العراقِ والشامِ، وعن الجريمةِ الباكستانيةِ الأمريكيةِ ضد وزيرستانَ. وتحدثتُ عن الخلافةِ المزعومةِ، التي ادعاها إبراهيمُ البدريُ ومن معه، كما أكدتُ على ضرورةِ وحدةِ المجاهدين، وقدمت مبادرةً في هذا الشأنِ، وبينت خطورةَ تفجيرِ الخلافِ في الصفِ الجهاديِ.

وفي الحلقةِ السادسةِ تحدثت عن الخطرِ الصفويِ.

وفي السابعةِ تحدثتُ عن الأحداثِ الخطيرةِ التي تجري في اليمنِ.

وفي الثامنةِ تحدثت عن المسلمين في شرقِ آسيا.

وفي التاسعة تحدثت عن المسلمين في تركستان الشرقية.

وفي هذه الحلقةِ أودُ أن أتحدثَ عن المسلمين في شرقِ إفريقيا.

***

ولعل من المفيدِ أن أقُدِّمَ لهذه الحلَقةِ بلمحةٍ تاريخيةٍ موجزةٍ عن ثغرِ الإسلامِ الصامدِ في شرقِ إفريقيا، الذي اتصل بالإسلامِ منذُ بعثةِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم، فقد هاجرتْ فئةٌ من الرعيلِ الأولِ من الصحابةِ -رضوانُ اللهِ عليهم- للحبشةِ، وأسلم على يدِهم النجاشيُ ملكُها، وصلى عليه النبي -صلى اللهُ عليه وسلم- بعد وفاتِه.

وبعد أن اهتدى العربُ لنورِ الإسلامِ رحل منهم تجارٌ لشرقِ إفريقيا، فنشروا الإسلامَ، ودخل الناسُ في دين اللهِ أفواجًا، ولكنَّ هذا الاهتداءَ لدينِ اللهِ سبحانه أزعج الصليبيةَ في شرقِ إفريقيا متمثلةً في الحبشةِ، التي أدركت -كما أدركتِ النصرانيةُ في الشمالِ- أنها لو تركتِ الناسَ

يتصلون بالمسلمين لسادتْ دعوةُ المسلمين بينهم، فبدأتْ مملكةُ الحبشةِ النصرانيةِ في اعتداءاتِها على المسلمين، كما هي حتى اليومِ، وكما هو حالُ كنيستِها الأمِ في مصرَ، التي تتربصُ بالمسلمين الدوائرَ، وتساندُ كلَ طاغيةٍ طاغوتٍ جبارٍ يعتدي على المسلمين.

وكان من مظاهرِ هذا العداءِ هجومُ الأحباشِ على مدينةِ مصوعَ، وتقتيلُهم للمسلمين وتمثيلُهم بهم، ثم شجع الأحباشُ ثلةً من القراصنةِ للهجومِ على مدينةِ جَدةَ سنةَ ثلاثةٍ وثمانينَ هجريةً، فقتلوا ونهبوا ودمروا السفنَ الراسيةَ، ليُخَفِفوا الضغطَ على الجبهةِ الشماليةِ مع الرومِ، ولكنَّ الخليفةَ عبدَ الملكِ بنِ مروانَ كان حاسمًا، فأرسل حملةً استولت على جزرِ دهلكَ، واتخذ منها قاعدةً لمراقبةِ تحركاتِ الأحباشِ، والانطلاقِ نحو السواحلِ الإفريقيةِ، فعم الأمنُ وانتشر الإسلامُ بالدعوةِ والتجارةِ وسكونِ النفوسِ له، وهو دينُ الفطرةِ، وخنستِ الكنيسةُ الحبشيةُ، وأنشأ المسلمون مدينةَ هررَ في القرنِ الهجريِ الأولِ، وبقيت مستقلةً عن الحبشةِ حتى غزتها جيوشُ منليكُ الثاني ملكُ الحبشةِ في عامِ ألفٍ وثلاثمائةٍ وأربعةَ عشرَ هجريٍ، الموافقِ لعامِ ألفٍ وثمانمائةٍ وستةٍ وتسعين ميلاديٍ.

وانفصل ساحلُ شرقِ إفريقيا عن الحبشةِ عقديًا وسياسيًا، وخضع الشرقُ الإفريقيُ المسلمُ -بما فيه الجزءُ المسلمٌ من الحبشةِ- لسلطانِ دولِ الخلافةِ المتعاقبةِ.

ودارت صراعاتٌ طاحنةٌ على مرِ القرونِ بين الإسلامِ والنصرانيةِ وخاصةً كنيسةَ الحبشةِ، ولكنَّ الإسلامَ استمر في انتشارِه، حتى صار أغلبُ سكانِ شرقِ إفريقيا من المسلمين، ودخل أكثرُ سكانِ إثيوبيا الإسلامَ، بل إن إثيوبيا الحاليةَ ستون في المائةِ من سكانِها مسلمون.

ومع ضعفِ الدولِ الإسلاميةِ بدأ الأوربيون في احتلالِ شرقِ إفريقيا، فجاء البرتغاليون ثم انزاحوا، ، فتحالفت معهم الحبشةُ ضد المسلمين.

ولم يستسلمِ المسلمون بل قاوموا بشدةٍ، وقامت حركاتٌ مجاهدةٌ متعددةٌ، منها جهادُ سلطنةِ عدلَ[1]، التي تقوى ظهرُها بدخولِ العثمانيين لمصرَ عامَ تِسعِمائةٍ وثلاثةٍ وعشرين للهِجرةِ، فسيطرت على البحرِ الأحمرِ، وأسست أسطولًا فيه، وجعلت قاعدتَه مدينةَ زيلعَ، فقوى ذلك عزيمةَ المسلمين، فقاموا يهاجمون الأحباشَ النصارى، وتوسعت سلطنةُ عدلَ، فضمت إليها الصومالَ وأجزاءَ من الحبشة، وأسلم أهالي العديدِ من مناطقِها، فاستغاثتِ الكنيسةُ الحبشيةُ الأرثوذكسيةُ بأوروبا عامةً والبرتغالِ خاصةً، وعرضت أن تكونَ الكنيسةُ الأرثوذكسيةُ جزءًا من الكنيسةِ الكاثوليكيةِ مع

احتفاظِها بمذهبِها في عامِ تِسعمائةٍ واثنين وأربعين للهِجرةِ، فجاء جيشٌ برتغاليٌ، ونزل في مصوعَ عامَ تِسعِمائةٍ وتسعةٍ وأربعين، ولكنَّ المسلمين هزموه شرَ هزيمةٍ، واستطاع سلطانُ عدلَ الإمامُ محمدٌ بنُ إبراهيمَ فتحَ مقاطعةِ تجره في وسطِ الحبشةِ ما بين عامي تِسعِمائةٍ وخمسةٍ وأربعين وتِسعِمائةٍ وسبعةٍ وأربعين، ثم جاءت قوةٌ برتغاليةٌ للحبشةِ عامَ تِسعِمائةٍ وخمسين، فدارت بينها وبين قواتِ الإمامِ محمدٍ بنِ إبراهيمَ معركةٌ حاميةٌ وسطَ بلادِ الحبشةِ قربَ بحيرةِ تانا، قُتِل فيها الإمامُ وهُزِم جيشُه.

وبدأتِ الحملاتُ الصليبيةُ المعاصرةُ، فتعاونت معها مملكةُ الحبشةِ النصرانية.

[ii]وباستيلاءِ الإنجليزِ على مصرَ -في عامِ ألفٍ وثلاثمائةٍ هجريٍ الموافقِ لعامِ ألفِ وثمانمائةٍ واثنين وثمانين ميلاديٍ- استولَوا على المناطقِ التي كانت تابعةً لخديوي مصر نيابةً عن الدولةِ العثمانيةِ في شرقِ إفريقيا، وكان مركزُها في هررَ، وتتبعُها ثلاثُ محافظاتٍ: تاجورا وزيلعُ وبربره، وأمرت بريطانيا القواتِ المصريةَ أن تخليَ أماكنَها في شرقِ إفريقيا لتخلقَ فراغًا عسكريًا سياسيًا يُمَكِّنُ الغربَ المحتلِ من تقسيمِ شرقِ إفريقيا مع نصارى الأحباشِ.

وكان حاكمُ مصرَ وقتَئذٍ الخديوي توفيقُ، الذي لم يكن إلا عميلًا للإنجليزِ، وقد حكم عليه ثلاثةٌ من كبارِ شيوخِ الأزهرِ، وهم الشيخُ محمدٌ عِلِيش والشيخُ حسنٌ العدويُ والشيخُ الخلفاويُ بالمروقِ من الدينِ؛ لانحيازِه إلى الجيشِ المحاربِ لبلادِه.

وكان رئيسُ وزرائِه هو الأرمنيَ النصرانيَ نوبارَ باشا، فأصدر أوامرَه بإخلاءِ هررَ وموانئِ الصومالِ، غير أنَّ حاكمَ هررَ أخبره بأنَّ عمليةَ الإخلاءِ صعبةٌ جدًا، لأنَّ الجنودَ والموظفين المصريين مندمجون مع أهالي الإقليمِ، وخاصةً عن طريقِ الزواجِ، وأنَّ الفوضى ستعمُ البلادَ بعد الإخلاءِ، فعزله، وعيَّن حاكمًا آخرَ، وجعله تحت إشرافِ الضابطِ الإنجليزيِ العميدِ هنترَ، الذي فوضه بوقفِ راتبِ أيِ موظفٍ أو ضابطٍ يتأخرُ في الإخلاءِ.

وقد رفض الجنودُ المصريون إخلاءَ هررَ، وشكلوا مع الأهالي كتلةً واحدةً لمواجهةِ الغزاةِ الأجانبِ. وكذلك أصدر نوبارُ أوامرَه لحاكمِ زيلعَ بإخلائِها.

وهذه الحادثةُ تبينُ الدورَ الخبيثَ، الذي تلعبُه الحكوماتُ العميلةُ المرتدةُ في مناصرةِ العدوِ الصليبيِ وإعانتِه على احتلالِ ديارِ المسلمين، وهو الدورُ الذي ما زالت تمارسُه حتى اليومِ الحكوماتُ العميلةُ المرتدةُ في شرقِ إفريقيا وسائرِ العالمِ الإسلاميِ.

وتبينُ هذه الحادثةُ؛ أن المسلمين في مصرَ وشرقِ إفريقيا كانوا يعتبرون أنفسَهم أمةً واحدةً في مواجهةِ العدوِ الصليبيِ، وكانوا يدينون بالولاءِ للدولةِ العثمانيةِ باعتبارِها رمزَ الخلافةِ المتبقي، رغمَ كلِ الفسادِ الذي لحق بها.

وهذه الحادثةُ وأمثالُها لا تجدُها في كتبِ التاريخِ المدرسيِ العربيةِ، كما لا تجدُ فيها شيئًا عن معركةِ أنوالَ ولا جهادِ القَوقازِ ولا تركستانَ الشرقيةِ.

وهذه الحوادثُ تدعونا لوقفةٍ لنتأملَ لماذا اكتسحنا الاحتلالُ الكافرُ من تركستانَ الشرقيةِ ووسطِ آسيا حتى سواحلِ الأطلسيِ، ومن القوقازِ حتى وسطِ إفريقيا.

لقد هزمنا العدوُ الكافرُ لسببين رئيسيين:

الأولُ: هو تفوقُه علينا في السلاحِ.

والثاني: هو الفسادُ السياسيُ، الذي أفسد حياةَ المسلمين.

أما تفوقُه علينا في السلاحِ: فلأنه سبقنا سبقًا شاسعًا في العلومِ الطبيعيةِ، التي تخلفنا فيها، لأن المسلمين على مدى قرونٍ شغلوا عقولَهم بأغلوطاتِ علمِ الكلامِ وشطحات التصوفِ المنحرفِ، فانصرفوا عما أمرهم دينُهم به من التفكرِ في مخلوقاتِ اللهِ وعمارةِ الأرضِ، وانشغلوا بما نهاهم عنه من الجدالِ والتفكرِ فيما لم يُخلقوا لأجلِه.

ويكفي فقط النظرُ في كتابِ طبقاتِ الأولياءِ لعبدِ الوهابِ الشعرانيِ -الذي كان من كبارِ علماءِ عصرِه- لترى لأي حدٍ انحدر التصوفُ المنحرفُ بعقولِ المسلمين.

ففي هذا الكتابِ -وغيرِه من كتبِه- يدعو الشعرانيُ -صراحةً- إلى الاعتقادِ بولايةِ طائفةٍ من المجانينِ والفسقةِ والشواذِ والإباحيين بل والمجاهرين بالكفرِ الصريحِ، ويدعو إلى عدمِ اعتراضِ المريدِ على شيخِه مهما رأى منه من خروجٍ على الدينِ والعقلِ والآدابِ، ويسوقُ قصصًا وحكاياتٍ، يَعِفُ القلمُ واللسانُ عن ذكرِها.

ومن مساخرِه المبكيةِ ما حكاه عن عبدِ اللهِ المجذوبِ، الذي وصفه بأنه كان من الراسخين وكان كثيرَ الكشفِ، وكان عملُه صحنَ الحشيشِ، وبيعَه، وعَدَّ من كراماتِه أنَّ من يشتري منه الحشيشَ يتوبُ منه ولا يعودُ إليه[1]، فعَدَّ تجارةَ الحشيشِ من أفعالِ الأولياءِ، ولم يذكرْ لماذا لم يتبِ البائعُ والمشتري قبل الصفقةِ، وهل لا بد أن يأخذَ الوليُ المالَ الحرامَ، ويسكرُ التائبُ من الحشيشِ أولًا، حتى تتمَ أركانُ التوبةِ؟

إن أمةً تقدسُ تجارَ الحشيشِ لا بد أن تنهزمَ، يقولُ الحقُ سبحانه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

وكان ينهى عن التشنيعِ على الفلاسفةِ وتنقيصِهم، ويُنَفِّر ممن يذمُهم، ويقول: هؤلاءِ عقلاء[2].

وهكذا جمع بين الانحرافين: تعظيمِ علمِ الكلامِ، وخرافاتِ التصوفِ المنحرفِ.

فهذان الانحرافان شغلا عقولَ المسلمين عن التفكرِ في مخلوقاتِ اللهِ، يقولُ الحقُ سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ الله يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾، ويقولُ عز من قائلٍ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ الله مِن شَيْءٍ﴾. فعلمُ الكلامِ -القائمُ على قواعدِ الفلسفةِ اليونانيةِ التي حطمها العلمُ الحديثُ- أنهك عقولَ العلماءِ في أغلوطاتٍ لا تصنعُ طلقةً، ولا تُنتجُ مِدفعًا، ولا تُسيرُ سفينةً، والتصوفُ المنحرفُ غيبَهم عن الدنيا، ومنعهم من إنكارِ المنكرِ، وزين لهم ولايةَ الفساقِ والمنحرفين بل والمجاهرين بالكفرِ الصريحِ، فسلبهم تعظيمَ الأوامرِ والنواهيِ، والتحاكمَ للشريعةِ، والولاية للمؤمنين والبراءةَ من الكافرين.

ولذلك يَسهُلُ على من تورط في التصوفِ المنحرفِ أن يقبلَ بحكمِ الحاكمِ المرتدِ الفاسقِ المبدلِ للشريعةِ طالما أن المشايخَ يرضَون عنه، بل وربما عدَه من أولياءِ اللهِ، كما حكى الشعرانيُ عن سيدِه محمدٍ الحَضَرِيّ، أنه خطب الجمعةَ فقال: " وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ لَكُمْ إِلَّا إِبْلِيسُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"[3].

---

[1] شذرات الذهب ج: 8 ص: 221، الكواكب السائرة ج: 1 ص: 287.

[2] شذرات الذهب ج: 8 ص: 373.

[3] طبقات الشعراني ج: 2 ص: 94 نقلًا عن: تفسير المنار ج: 11 ص: 347 و348.

ويسهُلُ عليه أيضًا أن يرضى بمن يتعاونُ مع الكفارِ على احتلالِ ديارِ المسلمين، طالما أن المشايخَ يرضون عنه، ويتقبلُ أيضًا أن يتركَ الجهادَ العينيَ ضد الكفارِ الغزاةِ لديارِ الإسلام ، لأن المشايخَ والأولياءَ المزيفين سيتكفلون بذلك، فهم يقضون حاجاتِ الناسِ، بل كلابُهم تقضي حوائجَهم، كما حكى الشعرانيُ وغيرُه عن أبي الخيرِ الكليباتي[4].

ولذلك يُصرحُ الأمريكانُ بوجوبِ تأييدِ الفرقِ الصوفيةِ المنحرفةِ، فقد أكد معهدُ راندَ على ذلك، فجاء في كتابِ (بناءُ شبكاتٍ إسلاميةٍ معتدلةٍ): أن الشركاءَ المحتملين للولاياتِ المتحدةِ والغربِ يقعون ضمنَ ثلاثِ فئاتٍ: العلمانيين والمسلمين التحرريين والتقليديين المعتدلين بما فيهم الصوفيةُ[iii].

ويعتبرُهم كتابُ (الإسلامُ المدنيُ الديمقراطيُ) من الحداثيين، الذين يجبُ دعمُهم وتقويةُ مكانتِهم.

ويتضحُ ذلك بجلاءٍ في دعمِ الأمريكانِ والغربِ والإثيوبيين لجماعاتِ الصوفيةِ في الصومالِ، الذين يحاربون المجاهدين في صفوفِ التحالفِ الصليبيِ.

وكذلك تؤكدُ دارُ الإفتاءِ المصريةُ السيسيةُ الصهيوأمريكيةُ على ضرورةِ دعمِ التياراتِ الصوفيةِ في الصومالِ في مواجهةِ مجاهدي حركةِ شبابِ المجاهدين.

وفي الوقت الذي كانت عقولُ علماءِ المسلمين غارقةً في جدلِ أغاليطِ الكلامِ وشطحاتِ التصوفِ المنحرفِ، كانت أوروبا قد بدأت تستيقظُ، وتُعِدُ العدةَ لمحاربةِ المسلمين، فبدأتْ بالتخلصِ من لاهوتِ الكنيسةِ الفلسفيِ، وانطلقت في اكتشافِ أسرارِ الطبيعةِ، وشرعوا في الكشوفاتِ الجغرافيةِ طمعًا في الثروةِ وسعيًا لهزيمةِ المسلمين.

وكان من روادِ تلك الكشوفِ؛ ملكُ البرتغالِ هنري الملاحُ الممتلئُ بالحقدِ الصليبيِ على المسلمين، والذي باركه البابا نيقولا الخامس قبل ولادةِ الشعرانيِ[5] بقرابةِ أربعين سنةً في رسالةٍ له، جاء فيها: "إن سروري العظيمَ أن نعلمَ أن ولدَنا العزيزَ هنري أميرَ البرتغالِ قد سار في خطى أبيه

---

4 الكواكب السائرة ج: 1 ص: 71، شذرات الذهب ج:8 ص: 41.

5 ولادة الشعراني في 898هـ = 1493م. [الأعلام للزركلي ج: 4 ص: 180].

الملكِ جون بوصفِه جنديًا قادرًا من جنودِ المسيحِ ليقضيَ على أعداءِ اللهِ وأعداءِ المسيحِ من المسلمين الكفرةِ".

وهنري هذا شارك مع أبيه يوحنا الأولِ في انتزاعِ سبتةَ من المسلمين قبلَ ولادةِ الشعرانيِ بقرابةِ ثمانين عامًا، ثم أنشأ –لما تولى الملكَ– أولَ أكاديميةٍ لعلومِ الملاحةِ في أوروبا، تضُمُ مجموعةً من كبارِ العلماءِ البحريين، كما أنشأ مرصدًا، وعمِل على جمعِ المعلوماتِ من السفنِ العائدةِ من الخارجِ عن السواحلِ الإفريقيةِ، كما عمِل على تحسينِ بناءِ السفنِ، حتى وصلتْ حمولةُ السفينةُ في ذلك الوقتِ ما بين ثمانين ومئةِ طنٍ.

وأرسل الحملاتِ لغربِ إفريقيا، ثم بعده اجتاز البرتغاليون خطَ الاستواءِ، ووصلوا لرأسِ الرجاءِ الصالحِ قبل ولادةِ الشعرانيِ بخمسِ سنين، ثم وصلوا للهندِ بعد ولادتِه بخمسِ سنين.

وكان الملكُ هنري الملاحُ يَهْدُفُ لإقامةِ إمبراطوريةٍ برتغاليةٍ مسيحيةٍ في إفريقيا تنشرُ فيها النصرانيةَ، وتمتدُ حتى بلادِ غانةَ، للوصولِ لملكِ الحبشةِ القديسِ يوحنا، ليستمدَ منه العونَ الروحيَ والعسكريَ لطردِ المسلمين أو لتعميدِهم كنصارى.

كلُ هذا وعقولُ المسلمين وعلمائِهم في غيبوبةِ علمِ الكلامِ الذي حطمه العلمُ الحديثُ، وخرافاتِ التصوفِ المنحرفِ، الذي يُقدسُ المجانينَ وأهلَ الفواحشِ وتجارَ الحشيشِ والزنادقةَ.

أما العاملُ الثاني الذي أدى لهزيمتِنا: فهو الفسادُ السياسيُ، والملكُ العضوضُ، الذي أدى لانحسارِ الجهادِ والانشغالِ بالقتالِ الداخليِ وتكديسِ المالِ الحرامِ، الذي أدى للترفِ، الذي من لوازمِه الترفُ العقليُ، والانصرافُ عن العلومِ المعينةِ على الجهادِ.

وقد غفل كثيرٌ من المسلمين عن خطورةِ الفسادِ السياسيِ مع تحذيرِ النبيِ –صلى اللهُ عليه وسلم– وخلفائِه الراشدين –رضوانُ اللهِ عليهم– منه.

قال النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإِسْلامِ، عُرْوَةً عُرْوَةً، فكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ"[6].

[6] صححه الشيخ الألباني رحمه الله. [الجامع الصغير وزيادته– حديث رقم: 9206 ج: 1 ص: 921].

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه: "مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِن الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا"[7].

لقد سقطتِ الخلافةُ لانحدارِها من الخلافةِ على منهاجِ النبوةِ إلى الملكِ العضوضِ، الذي يقومُ على سلبِ حقِ المسلمين في الشورى والاستبدادِ والظلمِ والتعدي على الحرماتِ وتحريمِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ.

ومن المضحكاتِ المبكياتِ أني لما أوردتُ أدلةَ السنةِ الصحيحةِ المتواترةِ على أن الشورى ركنٌ أصيلٌ في الخلافةِ الراشدةِ مبينًا مدى فسادِ سلطةِ البدريِ، التي قامتْ كمثالٍ شديدِ السوءِ للملكِ العضوضِ المقترنِ بالتكفيرِ النفعيِ، رد عليَّ أحدُهم: بأنَّ من متأخري الشافعيةِ من أجاز انعقادَ الخلافةِ بأربعين شخصًا.

فأنا أقدمُ الأدلةَ الصحيحةَ من أصحِ كتبِ السنةِ ومن عملِ الخلفاءِ الراشدين المتكررِ المجمعِ عليه، وهو يأتي بأقوالٍ تبررُ الملكَ العضوضَ، وتخالفُ ما نص عليه أكابرُ العلماءِ. أقوالٌ كُتِبَت في عصورِ الانحطاطِ، حيثُ كان مماليكُ مصرَ يزيلون خليفةً ويُعينونَ آخرَ، ومن قبلِهم كان الجنودُ الأتراكُ في بغدادَ يجرون الخليفةَ من على كرسيِه فيطرحونه أرضًا، ومن الخلفاءِ من انتهى أمرُه متسولًا، ومنهم من أصابه العمى، ومنهم من سمَّلوا عينيه. إلى آخرِ مهازلِ الحكمِ العضوضِ، الذي أدى بنا لهذه الهزائمِ الكارثيةِ أمامَ الغربِ الصليبيِ.

ومعنى كلامِه: لو أن رجلًا -له من الأبناءِ والأحفادِ أربعون- في قريةٍ في وادٍ في أطرافِ بلادِ المسلمين يجوزُ له أن يعلنَ نفسَه خليفةً ببعتِهم له.

كلُ هذه المخالفةِ لمنهجِ الخلفاءِ الراشدين تعصبًا أو انخداعًا أو انتفاعًا بجماعةِ إبراهيمِ البدريِ، حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ.

وانهزمنا أيضًا لأن الفسادَ السياسيَ أدى لتفرقِنا، وصارت دولةُ الخلافةِ دويلاتٍ ممزقةً متناحرةً.

---

[7] صحيح البخاري- كتاب: الحدود- بَاب: رَجْمِ الْحُبْلَى مِنْ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ- حديث رقم: 6328 ج: 21 ص: 106.

ويأتي اليومَ من يسعى لهدمِ ما بناه الروادُ -من أمثالِ الشيخِ أسامةَ رحمه اللهُ وصحبه- بتوحيدِ المسلمين والمجاهدين، فيشقُ الصفَ، وينكثُ البيعةَ، التي اعتبرها دينًا يدينُ به، ويعلنُ نفسَه خليفةً بلا بيعةٍ ولا تمكنٍ، ويعلنُ متحدثُه الحربَ على كلِ من لم يبايعْهم، بل وكلُ من يقاتلُهم فهو مرتدٌ، حتى وإن كان ساعيًا في تحكيمِ الشريعةِ.

ولما بدأتِ الحملةُ الأمريكيةُ الجويةُ على الشامِ والعراقِ عرضنا عليهم مبادرةً للتعاونِ في صدِها، فكان جزاؤنا السبَ والتكفيرَ والتهديدَ بالأراجيفِ والتخاريفِ، ولما كررنا عليهم السؤالَ مراتٍ: ما هو بيانُكم الرسميُ عن أدلةِ تكفيرِنا، ومن هم الذين عقدوا -ما يسمونها خلافةً- لإبراهيمَ البدريَ لم ينطِقوا بحرفٍ، على خلافِ سيلانِ ألسنتِهم بالتكفيرِ والسبِ، وعجزوا وانقطعوا، فدخلوا في قولِ الحقِ سبحانه: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

ونحن -بفضلِ اللهِ- دعونا ولا زلنا ندعو لوحدةِ المسلمين والمجاهدين حولَ كلمةِ التوحيدِ، ونناشدُ كلَ مسلمٍ ومجاهدٍ: أن تعالَوا لنتفقَ ونتحدَ ونتعاونَ على إقامةِ خلافةِ النبوةِ وتحكيمِ الشريعةِ وتحريرِ ديارِ المسلمين، تعالَوا ولا تتفرقوا عصبياتٍ ووطنياتٍ ومجموعاتٍ، ولا يهولَنكم ضجيجُ أمريكا وعجيجُها، فهي لا تخلقُ ولا ترزقُ، ولا تحيي ولا تميتُ.

ألا هل بلغتْ اللهم فاشهدْ.

وأكتفي بهذا القدرِ، وأواصلُ في حلقةٍ قادمةٍ -إن شاء اللهُ- الحديثَ عن المسلمين في شرقِ إفريقيا.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلم.
والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.